الفصل الثانى

الجوانب الاجتماعية للنمو

Social Aspects of Development

طبيعة المشكلة the Nature of the Problem

١- أهمية البعد الاجتماعى Significance of the Social Dimension

يشكل البعد الأجتماعى أحد الجوانب ذات الأهمية الخاصة فى نمو الأطفال أصحاب التوحد. ففى المستوى الظاهرى يوصف أطفال التوحد بانهم غير قادرين على التكيف الاجتماعى. ويوصف الطفل فى المستوى الأكثر عمقاً بأنه يواجه العديد من الصعوبات فى النمو الاجتماعى تؤثر على جميع جوانب التعلم وعلى السلوك وهناك العديد من العوامل التى تحول دون مشاركة طفل التوحد في التفاعلات الاجتماعية منها فشل الطفل في تعلم كيفية التعامل الاجتماعى هذا بالإضافة إلى صعوبات النمو الاجتماعى. والجدير بالذكر أن التفاعلات الاجتماعية الطبيعية تمثل الاطار الذى يستخدمه الطفل فى فهم العالم المحيط به والتغلب على عقباته، وتمثل التربية الاجتماعية وسيلة هامة فى تنمية قدرة الطفل على المشاركة من خلال دمجه فى تلك العلاقات الثنائية بين الطفل من ناحية وبين الأم أو العائلة أو المدرسة أو جماعات الصداقة من ناحية أخرى، وتمنح هذه ا لعلاقات الثنائية الطفل وسائل لتوفير فرص النمو الاجتماعى.

٢- مشكلات التدريس Problems For Teaching

يعد النمو الاجتماعى لطفل التوحد أحد الموضوعات الهامة التى تخص المعلم الذى يقوم بتدريس أطفال التوحد حيث تنعكس أوجه القصور الموجودة فى نمو طفل التوحد بسبب المشكلات المتعددة الناجمة من خلل فى النمو الاجتماعى على عملية تدريسهم. والجدير بالذكر أنه من السهل تعليم طفل التوحد مهارات توجيه الذات والإعتماد على النفس، ولكن عملية تعليمه المهارات الاجتماعية تبدو أمراً من الأمور المعقدة.

والمشكلة هنا تتلخص فى أن هناك العديد من المهارات الاجتماعية لا يستطيع طفل التوحد أن يكتسبها من خلال التدريس إلا أنه يستطيع أن يكتسبها من خلال مواقف النمو الطبيعية، فهناك العديد من أوجة التعلم، والمهارات الاجتماعية يستطيع الطفل أن يكتسبها من خلال مواقف التعلم المباشر (التعلم الأدراكى) أثناء نموه العادى. فمثلاً اذا قطبت الأم جبينها فى وجه طفلها الرضيع فانه ينزعج فى الحال رغم أنه لا يعرف معنى العبوس ولم يتدرب على هذا الشعور الفطرى.

وهكذا يتضح أن سبب الصعوبة فى بناء أنماط الفهم اللازمة لتعلم المزيد من المهارات الاجتماعية مثل (تعبيرات الحب ـ السلوكيات الاجتماعية المستخدمة داخل سياقات مختلفة ـ السلوكيات المهذبة اللطيفة) يرجع إلى أن طفل التوحد لا يستطيع تركيب معنى عن الاشارات الاجتماعية الاساسية (تعبيرات الوجه ـ الاتصال البصرى ـ الايماءات)، كما تتضح أهمية الفهم والإدراك الاجتماعى فى تعليم المهارات الاجتماعية.

فمشكلة طفل التوحد أنه يتعلم جزءاً صغيراً من السلوك الاجتماعى بدون تركيب إطار لفهم هذا السلوك فهؤلاء الأفراد مجبرون على تعلم ما يشعر به الأفراد العاديون ـ كما أن المعلم من ناحية أخرى لا يستطيع أن ينمى وعى صاحب التوحد وإدراكه للمعانى الاجتماعية التى تمكنه من بناء إطار للفهم الاجتماعى، هذا بالإضافة إلى أنَّ تقسيم المهارات الاجتماعية إلى أجزاء صغيرة قابلة للتعلم يؤدى إلى

عدم الكفاءة الاجتماعية. (مثال ذلك): تم تدريب أحد أصحاب التوحد على تقديم الأشياء للآخرين بلطف كما تم تعليمه انتظار دوره، وفى موقف اجتماعى كان يضم هذا الشاب صاحب التوحد مع خمسين شخصاً تقدم هذا الشاب نحو اناء القهوة لكى يصب قهوته داخل الكوب الخاص به، ولكنه تنحى عندما وصل إلى الإناء شخص يرغب فى قهوة، وبمنتهى اللطف ردد شاب التوحد العبارة التالية «تفضل سوف أصب قهوتى بعدك». وظل شاب التوحد بجوار اناء القهوة يردد العبارة السابقة دون أن يحصل على قهوته.

والمشكلة هنا تكمن فى أن هذا الشاب تعلم جيداً هذا الجزء الصغير من السلوك المقبول دون إطار للفهم العميق لهذا السلوك. أي أن هذا الشاب يلتزم بالشكل الخارجى لجزء معين من السلوك بدون فهم أو وعى الأمر الذى جعله شاذاً بعد أن لاحظ الجميع السلوك الشاذ الصادر منه.

ويواجه أطفال التوحد الأكثر قدرة على التعامل الذين يعانون من عرض أسبرجر صعوبات حادة فى فهم الحالة العقلية الخاصة بهم الأمر الذى يؤدى إلى ظهور مجموعة من الاضطرابات والقلق والإنطواء حيث يتجنب التلميد كل ما هو غامض الأمر الذى ينذر بالخطر. هذا ويلعب التدريس المباشر دوراً هاماً فى مساعدة المتعلم على فهم حالته العقلية من خلال مواقف محددة وواضحة. وهنا يجب على المعلم أن يدرس القواعد الاجتماعية للسلوك والأخلاق بشكل مباشر يعتمد على النمو الطبيعى للوعى والإنفعال والتدريس المباشر.

ولقد كشفت الدراسه العامة عن تردد أولياء أمور أطفال التوحد ومعلميهم فى توجيه قواعد العمل لا صحاب التوحد بطريقة شخصية لأنهم لا يجدون مبرراً للتعامل مع أصحاب التوحد بطريقة شخصية إلا أن أولياء الأمور والمعلمين يسعدون أكثر عندما يستخدمون قواعد عمل عامة فى تنظم العالم المحيط بطفل التوحد مثال ذلك:ـ فبدلاً من أن يقول للطفل الذى يعانى من عرض اسبرجر «أجلس وقم بعملك بشكل منتظم» يمكن عرض هذه القاعدة بطريقة عامة مثل «يجب على كل فرد ان يجلس فى مكانه ويقوم بعمله الموكل إليه» فمثلاً يمكن مخاطبة طفل توحدى يدعى «نايل» كالتالى «نايل: هل تستطيع أن تتأكد من أن كل فرد يجلس فى مكانه وينفذ

عمله الموكل إليه». أما بالنسبة لأطفال التوحد الأصغر سناً يجب أن نلفت نظرهم إلى أن كلمة كل فرد تشمل جميع الأطفال بما فيهم أصحاب التوحد لأن طفل التوحد لا يعتقد غالباً إنه جزء من مجموعة الأمر الذى يتسبب فى حدوث الإرتباك والتمرد الأمر الذى يؤدى بدوره إلى فشلهم فى الاستجابة لتعليمات المجموعة.

لذا فإنه من الأفضل أن نطلق على طفل التوحد «طفل غير اجتماعى» بدلاً من «طفل انطوائى» لأنه لا تظهر عليه علامات الفهم الاجتماعى للعالم المحيط به بالإضافة إلى أن ردود أفعاله تكون غير مناسبة للعالم الاجتماعى المضطرب المحيط به. والخطر الأكبر من كل ذلك هو أن طفل التوحد يحارب محاولات الآخرين التى تهدف إلى التفاعل معه.

ومن الأمور المهمة فى هذا الشأن تعليم طفل التوحد كيفية الشعور بالأرتياح مع الآخرين كما يشعر الآخرون بالآرتياح معه. فهذه مهارة لها من وجة نظر مؤلفى الكتاب أفضلية عن تعليم مهارة الأعتماد على النفس لأنها تحدث تأثيرات إيجابية عميقة على طبيعة حياته وتمهد له الطريق إلى حياة أفضل، ومستقبل مفعم بالنجاح. ويفضل استخدام مدخل التعلم المباشر فى مساعدة طفل التوحد على التحكم فى ردود أفعاله تجاه الاخرين وخاصة طفل التوحد الذى يعانى من صعوبات تعلم إضافية وعميقة، ومشكلات حسية حركية. كما يجب تدعيم مدخل التعلم المباشر باستخدام أشارات اجتماعية واضحة تعرض بالفيديو حتى نضمن استقبال طفل التوحد لتلك الإشارات وفهمها.

ويجب أن يتذكر المعلم أن أصحاب عرض أسبرجر لا يمكنهم أيضاً فهم مهارات التفاعل الاجتماعى من خلال الإمتزاج بالأخرين، ولكن اختلاط كل فئة منهم مع أقرانهم من التلاميذ العاديين يوفر لهم فرصة كبيرة للتعلم من خلال المحاكاة، ولكن بشرط أن يتعلم أ صحاب التوحد التقليد والمحاكاة ويتعلم الأطفال العاديون الصبر والفهم.

تطور النمو الاجتماعى The Course Of Social Development

قبل أن نفحص مشكلات تطوير المهارات الاجتماعية وجوانبها التربوية يجب أن نراجع المشكلات الاجتماعية المحورية فى التوحد وبالتالى نحدد المحتوى الضرورى الذى يجب تدريسه.

١.سمات النمط المنحرف للنمو الاجتماعى

Typical Features of The Deviant Pattern of Social Development

هناك تأخر واضح فى نمو سلوكيات الاتصال لدى الأطفال أصحاب التوحد، ويتميز النمو الاجتماعى لهم برفض التفاعلات الاجتماعية، وعدم نمو الوعى الاجتماعى.. ونظراً لعدم معرفة طفل التوحد بكيفية الاتصال البصرى لذا فإنه يتعامل مع الشخص البالغ على أنه شىء يمكن اللعب به، وتصبح لديه رغبة قوية فى إساءة معاملة هذا الشحص البالغ. يضاف إلى ما سلف العديد من السلوكيات الشاذة التى يظهرها هذا الطفل فى الاتصال اللفظى، والاتصال غير اللفظى والاتصال البصرى، والسلوكيات الشاذة التى تصاحب بدء عملية الاتصال الإنسانى والإستجابة له.

وترجع هذه السلوكيات الشاذة جميعها إلى عدم معرفة طفل التوحد بكيفية بناء العلاقات الانسانية، والجدير بالذكر أن أنواع الإنحرافات التى يظهرها هذا الطفل تظل مستمرة حتى يفتقد طفل التوحد لعمليات تبادل الأفكار التى تحدث فى التفاعلات الاجتماعية مع الاقران. مثال ذلك لا يستطيع طفل التوحد تفسير الإشارات اللفظية أو غير اللفظية الصادرة من أحد الأطفال العاديين. لذا فإن طفل التوحد يستجيب بطريقة غير مناسبة تتعارض مع ما يريده الطفل العادى (المرسل). وفى حالات كثيرة يسمح طفل التوحد بترك لعبته للغير دون ابداء أى نوع من الرفض إلا أنه يحزن كثيراً على فقدها بعد ذلك. كما أن طفل التوحد يأخذ ما يريده بغض النظر عن صاحب هذا الشىء.

باختصار يمكن القول أن طفل التوحد يمكنه تقليد الأطفال العاديين أثناء تنفيذ

سلوك اجتماعى معين إلا أنه لا يستطيع أن يحدد الهدف من ممارسة هذا السلوك، وبالتالى فإنه لن يقدر على تطوير هذا السلوك وتحويله إلى تبادل إجتماعى ذى معنى. ومن ناحية أخرى فإن الأطفال العاديين يتعلمون طرقاً اجتماعية تمكنهم من الدخول فى مواقف الألعاب مع الآخرين والخروج منها. (مثال ذلك): الحيلة التى يقوم بها هؤلاء الأطفال هى مشاهدة الآخرين وتقليدهم ثم الانضمام إلى اللعبة بعد ذلك تدريجياً. أما المهارة الاجتماعية فتتمثل فى تعليم كيفية تغير اللعبة ببطء، وبذلك تلعب المجموعة بالطريقة التى يميل إليها الوافد الجديد فى نهاية الأمر. ولكن هذا لن يحدث اذا حاول الوافد الجديد أن يفرض إرادته على أعضاء المجموعة من البداية بسبب ترك أعضاء المجموعة للعبة والمكان الذى تتم فيه. هذا النمط من التعليم والتفاعل الاجتماعى السابق لا يستطيع طفل التوحد أن ينفذه لأنه لا يسمح له بالاندماج مع ا لآخرين. كما أنَّ طفل التوحد يعوزه تعلم مهارات التقليد واستخدامها فى جذب الانتباه وتركيزه على محتوى معين.

٢.السوك الاجتماعى والقدرة المعرفية العامة:

Social Behaviour And General Cognitive Ability

تتطور لدى أطفال التوحد الأكثر قدرة على التفاعل قدرة معرفية تساعدهم فى تعلم آليات السلوك الاجتماعى المناسب التى تعوضهم عن إعاقتهم الاجتماعية إلى حد ما. وتعكس كتابات أفراد التوحد الذين ينتمون إلى منزلة اجتماعية عالية قدرتهم على استنتاج الأهداف الاجتماعية وقدرتهم على التطبيق الصارم والحرفى للقواعد الاجتماعية التى تم تعلمها حيث يتعلم أصحاب التوحد كيفيه التعامل الاجتماعى إلى حد ما أو على الأقل يمكنهم تعلم النظم التى تظهرهم فى حالة تفاعل اجتماعى، ولكن يميل تعلم هذه النظم إلى الحفظ والاستظهار كما أنها نظم ليست قابلة للتعميم بسهولة.

وهنا يجب أن نلفت نظر معلمى ومشرفى طفل التوحد إلى أنَّ تعلم نظم التفاعل الاجتماعى يتطلب مجهوداً إدراكياً معرفياً كبيراً قد يرهق طفل التوحد. ولما كان اليوم الأول من الدراسة فى المدرسة أو فى رياض الأطفال يمثل يوماً متعباً وثقيلاً

بالنسبة للأطفال العاديين بسبب القدر الهائل من التفاعلات الاجتماعية التى تظهر فى هذا اليوم. لذا فإن الأمر يعتبر بالنسبة للأطفال أصحاب التوحد أسوأ ذلك لأن كل تفاعل يمر به طفل التوحد يتطلب منه جهداً يتضاعف بطريقة تربيعية. وهكذا يمكن القول أن التعلم الاجتماعى بالنسبة لأصحاب التوحد يشبه تعلم لغة ثانية فى فترة المراهقة. وفى تعليم اللغة الأجنبية الثانية نستخدم عبارات مألوفة ومكررة لا تتضمن ابتكار تعبيرات جديدة بسبب الطريقة التى تتم إجبارنا بها على تعلم تلك اللغة، وضعف معرفتنا الجديدة... وهكذا يعتمد طفل التوحد الأكثر قدرة على عبارات وتصرفات مكررة فى المواقف الاجتماعية التى يمر بها.

المضامين التنموية للإعاقة الاجتماعية

Developmental Implications of Social Impairment

١.الإدراك الاجتماعى Social- Cognition

من الواضح أن طفل التوحد لن يقدم المعلومات الجديدة الموجودة لديه لفرد آخر يتفاعل معه إذا أدرك أن هذا الفرد لا يمتلك هذه المعلومة. أى أن طفل التوحد لا يدرك أن الطرف الآخر الذى يتفاعل معه لا يمتلك المعرفة التى يمتلكها هو. ومن ثم لا يدرك صاحب التوحد أن الأخرين لا يملكون نفس المعرفة التى يمتلكها ولا يهتم بمعرفة شىء، ومن ثم لا يمكن إثارة دافعيته للاكتشاف والبحث.

يحتاج الأطفال العاديون إلى المحاولة لحل المتناقضات المختلفة وفهم الظواهر المختلفة التى يصطدمون بها فى العالم المادى والاجتماعى. كما نعلم أن هذه الحاجة إلى الفهم والتحليل هى التى تدفعه إلى الإمام من أجل فهم الأشياء والكيفية التى تعمل بها. أى أنَّ الكثير من التفاعلات الفطرية التى يمر بها تنبع من حاجة هذا الطفل لفهم العالم المحيط إلا أنَّ هذه الحاجة غير موجودة لدى أطفال التوحد كما لاحظنا ذلك فى «أعمال Frith».

وبسبب المشكلات السابقة نجد طفل التوحد يفتقد إلى عمليات التفاعل الاجتماعى الحلزونى المتصاعد، ويفتقد إلى النمو المعرفى، وبغض النظر عن من

يسبق الآخر فى الحدوث فإنه يمكن القول أنَّ كلاً من النمو المعرفى، والتفاعل الاجتماعى عنصران يوجد بينهما علاقات تأثير وتأثر. ومن وجهة نظر مؤلفى هذا الكتاب فإن المشكلات الأساسية فى التوحد والمرتبطة بنقص الإدراك الاجتماعى سوف تولد العديد من الصعوبات فى التفكير والتعلم بسبب الطريقة التى ترتبط بها جوانب النمو المعرفى بالبعد الاجتماعى، وبغض النظر عن المشكلات المرتبطة بالإدراك الإجتماعى فإنه يمكن القول أن هناك طريقة مميزة للتفكير التوحدى.

٢.التقليد Imitation

يعتمد الأطفال العاديون على الآخرين فى التفاعل الاجتماعى ولكنه يتحرر من الإعتماد بمرور الوقت. أى أن التفاعل الاجتماعى لا يقتصر على تعليم الطفل القيام بسلوك معين وتعليمه كيفية عرض هذا السلوك وتقديمه داخل اطار اجتماعى يؤثر على الآخرين بل تشمل أيضاً تدريب الطفل على تقليد هذا السلوك حتى يستطيع أن يتصرف بشكل مستقل وقتما شاء، ويستطيع بالتالى المشاركة فى التفاعل الاجتماعى، والجدير بالذكر أن تصرفات الطفل عقب عملية التقليد تكون محدودة ومفيدة اجتماعياً.

أما طفل التوحد فيصعب عليه التحرر من الإعتماد على الآخرين الأمر الذى يؤدى إلى صعوبة التصرف بشكل مستقل ومن ثم الفشل فى إحداث تفاعل اجتماعى وقتما شاء. ولقد سجل العاملون مع أطفال التوحد الملاحظات التالية:ـ

يستطيع طفل التوحد التقليد ولكن بدقة شديدة أى تقليد حرفى يكون فيه الطفل نسخة مطابقة تماماً للأصل فى حين أن التقليد المطلوب للنمو الطبيعى هو التقليد المبتكر النشط أى ينقل طفل التوحد السمات الإدراكية الحسية بالضبط كما تبدو للفرد.

(مثال ذلك): عندما يستخدم الأطفال العاديون اليدين فى اللعب فإنهم يديرون راحات اليدين للخارج لكى تتلاقى وتحدث صوتاً. أما أطفال التوحد فلا يستطيعون ذلك حيث يديرون راحات ايديهم تجاههم إلى الداخل.. هذه الطبيعة تعد سمة مميزة للنمط المنحرف من السلوك التوحدى، ويرمز إلى افتقاد طفل التوحد إلى القدرة على

مواجهة العالم والتغلب على عقباته وسواء أكان هذا سبباً للاتصال الشاذ بين أفراد التوحد أو كان نتيجة له فإن هذا الأمر سوف يظل قضية تحتاج إلى المزيد من البحث والتمحيص.

٣.استراتيجيات جذب الانتباه.

Attention- Getting Strategies

تعتبر القدرة على جذب الانتباه وتوجيهه جزء هام من النمو الطبيعى لاستجابات الفرد الاجتماعية ـ أما طفل التوحد فنادراً ما يميل إلى المشاركة فى لعبة معينة ولا يعنيه لفت أنظار الشخص البالغ له، ووجود الشخص البالغ معه لا يشكل معنى اجتماعياً بالنسبة له إلا إذا كان هذا الشخص البالغ مصدراً لما يريده من أشياء. وطفل التوحد لا يرحب بالآخرين كما أنه لا يودعهم عندما يغادرون بعبارة «مع السلامة».

وهكذا يمكن القول أن أطفال التوحد لا يمكنهم تركيز انتباههم البصرى بشكل تلقائى مع الشخص البالغ كما أنهم لا يجذبون انتباه الشخص البالغ لما يفعلونه ولا يشعرون بالعالم المحيط بهم ولا يستديرون للخلف بشكل تلقائى للتأكد من مراقبة الشخص البالغ لسلوكهم أم لا. باختصار يمكن القول أن أطفال التوحد لديهم استراتيجيات محدودة لمشاركة الآخرين فى الانتباه.

وتمثل عملية مشاركة طفل التوحد للآخرين فى الانتباه عاملاً هاماً من عوامل تطور نموه الاجتماعى، وتطور عمليتى التعليم والتعلم لديه. والجدير بالذكر أن عملية مشاركة أطفال التوحد للآخرين فى الانتباه تكون عملية مصطنعة حتى عند الأطفال الذين يعانون من صعوبات تعلم حادة. ويشعر أطفال التوحد بالتقدير والأمان عندما يستخدمون الشخص البالغ بالنيابة عنهم فى التعامل مع العالم لمصلحتهم. أى أنه يمكن الاستعانة بالشخص البالغ فى انجاز أغراض طفل التوحد ومساعدته أكثر من تحقيق هذا الفرد البالغ لأغراضه الخاصة به لذا فإن تعاون الشخص البالغ فى هذا الشأن يعتبر مثاراً للجدل ذلك لأن هذا الشخص البالغ له منظورة المفاهيمى الخاص به أثناء المشاركة. ويستطيع الأفراد البالغون ملاحظة القدرة البصرية للآخرين ولكنهم لا يعرفون ما يفكر فيه الآخرون وما يشعرون به.

٤.سلوك الاتصال البصرى Gaze Behaviour

يمثل الاتصال البصرى واحداً من الآليات الأساسية التى تسمح للسلوكيات الاجتماعية بالنمو، ولقد اشارت النتائج إلى أن أطفال التوحد يظهرون اتصالا بصرياً شاذا إلا أن سبب هذا الشذوذ غامض حتى الآن. وتمثل عملية تحديد مفهوم اتصال البصرى عملية معقدة، وخاصة بعد أن ظهرت أدلة تشير إلى أن الاتصال البصرى لا يقتصر على اتصال العين بالعين، ولكنه يشمل عملية اتصال العين بالوجه فيما عدا حالات العداء والجاذبية التى تعتمد على اتصال العين بالعين.

ولقد أتضح أن هناك شذوذ لدى الأطفال أصحاب التوحد فى تطبيق خاصية تبادل الاتصال البصرى من عين فرد معين إلى عين فرد أخر ففى بعض الحالات يكون طفل التوحد غير قادر على استخدام الاتصال البصرى بالمرة، ويكون غير قادر على استخدامه فى موقف الاتصال بشكل مناسب حيث ينظر طفل التوحد فى عين الآخر من مسافة قريبة جداً ولفترة أطول في بعض الأوقات. وفى أوقات أخرى لا ينظر بالمرة أى أنَّ طفل التوحد لا يهتم بتزامن الاتصال البصرى ومرة أخرى فإنه يمكن تفسير سلوك الاتصال البصرى لدى طفل التوحد داخل الإطار ا لتفاعلى.

والجدير بالذكر أن سلوك الشخص القائم برعاية طفل التوحد يتطور داخل هذا الاطار التفاعلى كما يتطور سلوك الطفل نفسه وفقاً لنتائج التغذية الراجعة التى نحصل عليها من التفاعلات الاجتماعية. أى أن تطور سلوك الطفل لا يرجع إلى المشرف بل يرجع إلى البيئة الاجتماعية التى يتفاعل فيها كما أن الاستجابات الشاذة تؤثر على التفاعل داخل هذه البيئة. (مثال ذلك): الموقف الذى يتضمنه شريط فيديو يعرض لأم تلعب مع طفليها التوأم أحدهما طفل توحدى والمشاهد لذلك يلاحظ أن الأم فلشت فى استخدام الاتصال لدى طفل التوحد وهذا يعنى أن فترة اللعب لم تتطور لدى طفل التوحد كما تطورت لدى الطفل العادى. لذا سادت الجلسة محاولات متعددة لتحسين الاتصال البصرى مع طفل التوحد.

٥.السلوكيات الشاذة Bizarre Behaviours

يتصرف طفل التوحد فى الغالب الأعم فى طرق شاذة. ويبدو أن هناك سبباً لهذه

السلوكيات الشاذة. ويصبح سلوك الطفل شاذاً عندما يقع خارج نطاق السلوك الذى نتوقعه. ومن وجهة البالغين تعكس سلوكيات طفل التوحد الشاذة وجهة نظره وفهمه للعالم الذى يعيش فيه. وما يبدو شاذاً بالنسبة للفرد البالغ يبدو بالنسبة لفرد التوحد أنَّه مفهوم ومعقول.

ويتخلص دور المشرف على طفل التوحد فى تنظيم سلوكيات هذا الطفل وخاصة إذا كان صاحب التوحد من النمط المدمر لذاته وغير اجتماعى. وقد يبدو سلوك طفل التوحد شاذاً من الناحية المنطقية والعقلية إلا أنه يبدو مقبولاً من الناحية السيكولوجية. وبالرغم من شعور كل الأطفال العاديين بالقلق فى بعض الوقت وممارستهم لبعض السلوكيات الشاذة إلا أن أصحاب التوحد غير عاديين فى نمط الحدث أو الموقف الذى يؤدى إلى القلق الأمر الذى يجعل سلوكهم شاذاً وغير متوقع لذا فإن معرفة مصدر السلوك وأسبابه ربما تكون خطوة مفيدة فى طريق مساعدة طفل التوحد على تنظيم سلوكه الشاذ والتحكم فيه والسيطرة عليه وهذا ما نناقشه فيما بعد.

٦.تطوير علاقة طفل التوحد مع أقرانه

Developing Peer Relationships

هناك شذوذ واضح فى علاقات طفل التوحد مع أقرانه يتمثل فى غياب اللعب التعاونى، وعدم وجود علاقات مع الأقران الأمر الذى يعنى ضياع وقت كبير بدون فائدة فى نشاط مكرر. ويستطيع عدد قليل من أفراد التوحد إقامة علاقات ذات عمق مع الآخرين، وتطوير شبكة من الرفاق لها اهتمامات مشتركة.

ويفتقد طفل التوحد العاطفة الأمر الذى يؤدى إلى زيادة شعوره بالوحدة كلما تقدم فى سلم النمو، وهذا الأمر يبدو مثيراً للحزن من وجهة نظرنا إلا أنَّ هذا الشعور بالوحدة يمثل أحد مظاهر النمط المنحرف لنمو أصحاب التوحد، وهذا لا يمثل مصدراً للحزن بالنسبة لصاحب التوحد الذى يفضل أن يكون وحيداً.

ويصطدم المعلم بميل صاحب التوحد إلى الوحدة عندما يرغب فى التدخل لحل

مشكلة معينة لدى هذا الطفل، وهذا يمثل بالنسبة للمعلم مأزقاً أخلاقياً. عندما يصبح الطفل وحيداً بدون أصدقاء فإن هذا لا يعنى أنه مجرد نتيجة ثانوية لعدم معرفته بكيفية تكوين علاقات، وطرق المحافظة على تلك العلاقات بل يعنى ضرورة سعى المعلم إلى تعليمه مهارات تكوين الأصدقاء والمحافظة عليها. وعندما يتعلم طفل التوحد مهارات الصداقة فى هذه الحالة يمكن القول ان اللعب المنفرد لطفل التوحد لا يمثل خطورة.

ويقوم الأصدقاء بدور هام فى مساعدة طفل التوحد على الخروج من قوقعته الاجتماعية حيث لا تقتصر أهمية الأصدقاء على أنهم يمثلون رفاقاً اجتماعيين بل تمثل مجموعات الصداقة النمط الطبيعى للنمو. كما تفيد مجموعات الصداقة كسياق للكفايات الاجتماعية الاساسية المتنامية لدى هذا الطفل. لذا فإن الصداقة تساهم فى تطوير الاتصال الاجتماعى، ومهارات الانضمام فى مجموعة والتعاون معها.. كما تساهم الصداقة فى تنمية مهارات التحكم الاجتماعى وفى إثارة الدوافع بالإضافة إلى تنمية الوعى بالذات، والاتجاهات الايجابية نحو العالم.

وتمثل الصداقة قنطرة بين قواعد الكبار فى السلوك الاجتماعى (التى يستخدمها الطفل فى مرحلة الطفولة المبكرة) وبين قدرة الفرد على تعديل هذه القواعد وفقاً للظروف المختلفة بحيث تسمح له بإستقلالية أكثر فى العمل. ويتمرد الطفل فى الثقافة الغربية ضد قواعد الكبار التى يستخدمها فى توجيه حياته وسلوكه عندما يصبح شخصاً بالغاً مستقلا وخاصة فى سنوات المراهقة وبالتالى فإن أطفال التوحد يضطرون إلى تطوير انماط السلوك (من خلال التعامل مع المشكلات والتكيف معها) بدون الاستفادة من سياق التعلم الاجتماعى للصداقة. لذا فإن حرمان أطفال التوحد مضاعف فهم يعانون من صعوبة فطرية فى اقامة علاقات اجتماعية، ورفض لسياق التعلم الذى تمارس فيه المهارات الاجتماعية، وبناء عليه يجب ان يكون المعلم على وعى بهذا حتى يمكن مساعدة أطفال التوحد على تكوين صداقات، وتعويض الفرص المفقودة التى لا تستطيع الصداقة تطويرها.

٧.نقص اللعب الاجتماعى الرمزى

Lack of Social And Symbolic Play

تم تصنيف أطفال التوحد على أنهم أطفال لهم سلوك فقير فى اللعب يفشلون فى التعلم بالمحاكاة والتقليد كما ذكرنا من قبل. فأطفال التوحد الذين يعانون من صعوبات تعلم إضافية ربما يشاركون فى ممارسة الألعاب اليدوية البسيطة، ولكنهم لا يستطيعون المشاركة فى الألعاب الرمزية والعملية. كما أن العابهم مكررة وموضوعة فى قالب واحد لا تنتمى إلى الألعاب الرمزية أو الخيالية. أما الأطفال الأكثر قدرة على الإندماج مع الغير فيفضلون الألعاب العملية والتمثيلية وهى أنماط ثابتة ومكررة. وكما ذكرنا من قبل أن أطفال التوحد نادراً ما يشاركون فى تفاعلات الرفاق لذا فإن مشاركتهم فى اللعب تصبح نادرة وغير موجودة ماعدا تلك المشاركة فى الألعاب العنيفة والفوضوية والجرى.

وعندما تتاح أمام أصحاب التوحد فرصة الاحتكاك بالأطفال العاديين لفترات قد تزداد مستويات التفاعل الاجتماعى لدى أصحاب التوحد، ومن ثم يقل مستوى النشاط الفردى ويؤثرون فى البيئة الاجتماعية المحيطة بوضوح ويتأثرون بها إلا أنَّ الأدلة تشير رغم هذا إلى أنه ليس من المحتمل حدوث زيادة ذات دلالة فى تكرار الاتصال اللفظى واللعب المناسب ما لم تكن هناك محاولات جادة ومباشرة لتعلم ذلك.

ومن التجارب الناجحة التى نفذت لإثارة وتشجيع سلوك اللعب لدى أصحاب التوحد هى استخدام مواقف الإندماج العكسى وفى هذه المواقف يتطوع الأطفال العاديون للعب مع أصحاب التوحد. ويمكن تحقيق هذا من خلال تعليم الأطفال العاديين كيفية اللعب والتعامل مع أصحاب التوحد بوضع خطة تتضمن أهدافاً خاصة يقومون بتنفيذها، (مثال ذلك): أحد المشروعات الشيقة التى أسندت إلى الأطفال العاديين مهمة ملاحظة ومراقبة سمات اللعب لدى أصحاب التوحد ثم ابتكار لعبة فى ضوء هذه الخصائص تدعم النشاط الذى يفضله صاحب التوحد الأمر الذى يشعره بأنه يؤدى مهمة مألوفة عندما يلعب مع الآخرين.

٨.سلبية التفاعلات الاجتماعية

Negativism in Social Interactions

لا يستجيب الأطفال التوحديون بشكل مسبق للأفراد البالغين ومطالبهم لذا يفسر الأشخاص البالغون تصرفات أصحاب التوحد على إنها تصرفات سلبية فى الوقت الذى تشير فيه الحقيقة إلى أنَّ طفل التوحد غير قادر على الإستجابة بسبب عدم قدرته على الانتباه ولأنه ينقصه أيضاً القدرة على التعبير عن استجاباته لموقف معين.

ومن العوامل الأخرى التى تجعل الطفل غير قادر على الإستجابة أنه يفتقد إلى التجهيز المسبق للإعداد للإستجابة، وإلى الفهم الضرورى للموقف الاجتماعى اللازم لإظهار إستجاباتهم بشكل مناسب. لذا فإنه من الأفضل أن نطلق على طفل التوحد بأنه غير قادر على الاستجابة بدلاً من سلبى.

طرق تيسير النمو الاجتماعى

Ways of Facilitating Social Development

١.الانتباه للأخرين والانتباه المشترك

Attention to Others And Joint Attention

هناك الكثير من الجهد الذى تم فى توجيه الرؤية من أجل إيجاد انتباه مشترك بين مجموعة من الأفراد. إلا أن هذا لم يتم داخل إطار مَن التدريب على المهارات الاجتماعية، وتمت فى نطاق طرق التدريس العامة. ومن أمثلة ذلك الطريقة الهيكيلية فى التدريس (TEACCH) التى طورها كل من (Schopler&Mesibov) التى يُمارس فيها العمل تحت إشراف المعلم ويتم فيها قياس عمل الطفل بهز الرأس أو الاتصال البصرى. وهذه الطريقة لا تناسب بعض أفراد التوحد الذين يستقبلون المعلومات من خلال نظرة بسيطة لذا يفضل إتاحة الفرصة أمام هذه الفئة من الأطفال لإظهار طريقتهم الخاصة للنظر (الاتصال البصرى) من خلال تركيز الانتباه والنداء واللمس لزيادة انتباه الطفل بصفة عامة مع مراعاة استخدام مستويات مختلفة من التعزيز. يواجه طفل التوحد فى هذا المدخل شخصاً ما (المدرب) ويبدأ طفل التوحد الحديث ثم يتجاهل المدرب فى البداية إستخدام الاتصال البصرى أو الإيماءة أو النداء

بغرض عدم لفت الانتباه فى البداية ثم يعقب ذلك إستخدام المدرب للتعليق الساخر التالى «هل تتحدث، أنت لم توجه لى النداء أو حتى لم تنظر إلىَّ لذا فإننى لم أعرف أنك تتحدث معى».

وتتلخص القيمة التربوية لاستخدام هذا المدخل فى تعليم طفل التوحد على تركيز انتباهه فى ظروف معينة إلا أنَّ الطفل لا يستطيع تعميم هذا فى المواقف الأخرى. وهكذا يتضح أن أفضل طريقة لتعليم طفل التوحد كيفية المشاركة فى الانتباه تتلخص فى: ملاحظة الاتجاه الذى ينظر فيه صاحب التوحد وملاحظة ماذا يفعل ثم التعليق على ذلك والتفاعل معه ثم نصل بعد ذلك إلى الانتباه المشترك. والجدير بالذكر هنا أن تعليم طفل التوحد مشاركة الآخرين فى الانتباه لا يعتمد على ترتيب جدول أعمال صاحب التوحد، بل يعتمد على تتبع دور الطفل حتى يتعلم معنى التفاعل. وهذا يعنى أن الوقت الذى يستغرقه الطفل فى بداية التفاعل لا يعتبر وقتاً مستهلكًا لأن هذا يساعد الطفل على إدراك أن معنى شىءٍ ما يختلف من فرد إلى فرد آخر.

هذا ويستطيع المعلم أن يستخدم تصرفات الطفل المكررة كنقطة بداية، وهنا يجب على المعلم ألاَّ يحتكر الرأى بل يجب أن يشارك طفل التوحد فى ملاحظة الأشياء ولكن فى إطار الأمان وأداب السلوك. ويجب على المعلم أن يتذكر أن طفل التوحد لا يستطيع أن يتظاهر بأنه وصل إلى الانتباه المشترك مع الآخرين لأن صدق ذلك يظهر عندما نطلب من ا لطفل فحص شىء معين أو معاينته الأمر الذى يظهر مقدار الانتباه المشترك الدى وصل إليه. لذا فإنه يجب على المعلم أن يعطى تعليمات واضحة عن الشىء الذى يفحصه الطفل وينظر إليه، ويدربه على مهارات الملاحظة بطريقة مباشرة عن طريق الإثارة اللفظية أو من خلال الإشارات والرموز أو عن طريق عرض الشىء أمام التلاميذ من مختلف جوانبه دون إستخدام اللغة، ويعرض لهذا بعمق أكبر فى فصل الاتصال.

٢.تعليم سلوك الاتصال البصرى

Teaching Gaze Behaviour

قد يستغرق المعلم وقتاً طويلاً فى إستخدام الاتصال البصرى فى جذب انتباه طفل

التوحد نحو عمل ما، ولكنه لا يستطيع تحقيق معدلات نجاح عالية والسبب فى ذلك عدم رغبة الطفل فى القيام بهذا العمل. ولكن عندما يعتمد المدرب على أعمال يميل إليها طفل التوحد ويرغب فى القيام بها فإنه من المحتمل أن تكون هناك فرص للتقدم المستمر فى الاتصال البصرى ففى هذه الحالة يسعى الطفل بلهفة إلى إستخدام الاتصال البصرى حتى لو كان يتجنب استخدامه فى المواقف الأخرى.

ومرة أخرى يمكن القول أنه فى حالة تعليم طفل التوحد المهارة التى يحتاجها يجب التركيز على كيفية تعلم المهارة، وكذلك يجب معرفة متى يتم تعليم هذه المهارة ولماذا؟. تلك هى المحاور الصعبة فى التعلم أى أنه إذا لم يهتم المعلم بتعليم الاتصال البصرى بالطريقة السابقة فإن كل ما يحققه المعلم فى هذه الحالة لا يتعدى مجموعة من استجابات الطفل غير المناسبة للمواقف الاجتماعية. هذا ويمكن استخدام الفيديو فى تصوير مواقف اجتماعية مثل توجيه التحية لتنمية مهارات الاتصال البصرى لدى أفراد التوحد الأكثر عمراً ودراية كما يمكن أيضاً عقد لقاءات تدريبية لمساعدة أفراد التوحد فى فهم نواحى الفشل الاجتماعى، وأنماط الشذوذ فى سلوكياتهم خاصة ما يرتبط بسمات الاتصال البصرى، وذلك تمهيداً لمساعدتهم على التكيف مع البيئة. ويجب على المعلم أن يكون مستعداً لمساعدة أصحاب التوحد على تخطى مشاعرهم السلبية تجاه انفسهم.

وهناك فرص معينة تتزايد فيها إمكانية إستخدام مهارات الاتصال مع أطفال التوحد فمثلاً تمثل الألعاب والأنشطة العنيفة نقطة البداية لتطو ير هذه المهارة ويستطيع المدرب أن ينمى مهارة الاتصال البصرى من خلال توقف اللعبة بشكل مفاجىء، والتأكيد على لحظات الإندماج قبل مواصلة اللعبة من خلال زيادة محاكاة وتقليد طفل التوحد ثم زيادة فرص الاتصال البصرى معه.

٣.التدريس لتقليل السلوك الشاذ

Teaching To Reduce Bizarre Behaviour

يمثل التحليل الوظيفى للموقف أحد الخطوات المبدئية الهامة فى التدريس حيث يستطيع المعلم من خلاله أن يحدد العوامل التى تثير السلوك، والعوامل الأخرى التى

تتسبب فى استمراريته. ويقوم هذا النمط من التحليل بدور هام، فى تحديد العوامل التى تتسبب فى حدوث الإجهاد للفرد وتحديد القيمة الوظيفية للاستجابة لهذا الفرد. ففى الماضى كان هناك اتجاه لتجاهل الجانب الشاذ من السلوك، وتصنيفه كسلوك منحرف يجب التخلص منه. واستخدمت أساليب لم تفيد المعلم فى حل مشكلة التلميذ على المدى البعيد لذا يجب على المعلم أن يعالج سلوك طفل التوحد من عدة جوانب لمعالجة التأثيرات النهائية بعيدة المدى من خلال معالجة الأسباب الجذرية وليست الأعراض. ذلك لأن معالجة الأعراض يوفر فقط حلاً قصيراً، وعلى المدى البعيد ربما يتسبب فى جعل المشكلة أسوأ. وسيتم معالجة هذا الموضوع بشىء من التفصيل فى فصل إدارة السلوك.

٤.التدريس وسيلة لتطوير علاقات مع القرين

Teaching to Develop Peer Relationships

هناك وجهتان للنظر حول استخدام التدريس فى تنمية العلاقات بين الرفاق. ترى وجهة النظر الأولى أنه يجب توجيه برنامج التعليم نحو تنمية مهارات الصداقة، ومهارات الاتصال، ومهارات التحدث الأولية التى تمكن الفرد من الأنضمام إلى المجموعة، ومهارات المشاركة فى جمع المعلومات وتبادلها، هذا بالإضافة إلى معرفة المعلومات التى تهم الفرد والآخرين.

أما وجهة النظر الثانية فترى أنه يجب على المعلم أن يدرك أنه من الصعب على الطفل أن يلم بكل هذه المهارات السابقة حيث لا يمكن تحقيق الكثير من هذه المهارات على المستوى العملى لذا فإن الحاجة إلى تعديل سياق التعلم والتدريس ماسة حتى يمكن تنمية هذه المهارات. كما ترى وجهة النظر الثانية أنه من الضرورى تدريس جوانب النمو والمهارات الأكاديمية من خلال مجموعات الصداقة، ويجب التركيز على التدريس الذى يهدف إلى تطوير علاقات الرفاق وتعليم الطفل القواعد التى يجب الالتزام بها فى كل الأوقات مثل: قوانين البلد، وقواعد الأمان، هذا بالإضافة تحديد القواعد التى يمكن تجاوزها أو تطويعها وفقًا للظروف. والجدير بالذكر أن هذه الأهداف يصعب تحويلها إلى واقع، ولكن يجب تعليمها. ومن المهارات التى يجب

تدريسها للطفل مهارة رفض الصداقات التى لا يرغبون فيها، وهذا يمثل صعوبة بالنسبة لهم بسبب عدم قدرتهم على تحديد الكيفية التى يشعرون بها تجاه الآخرين.

هذا ويبدو لمؤلفى الكتاب أن الهدف الحقيقى لبرنامج تدريس العلاقات الشخصية هو: تشجيع الاعتماد على الرفاق أكثر من الإعتماد على البالغين، وتطوير علاقات تقوم على الصداقة الظاهرية على الأقل، ورغم أن هذه العلاقات لا تهتم بتعليم الارتباطات العاطفية التى تدعم الصداقة وتقودها إلا أن الحصول على صديق يؤدى إلى تحقيق الشروط اللازمة للدخول فى حياة اجتماعية أشمل وفهم اجتماعى أعمق. ومن الضرورى أن يلاحظ المعلم أن مجرد وضع الطفل فى مجموعات الصداقة لا يعنّى بالضرورة أنه كوّن علاقات مع الرفاق. كما يجب أن يكون المعلم على وعى بالقلق الذى يتعرض له أطفال التوحد الأكثر قدرة على الإندماج، والقلق الذى يتعرض له أطفال عرض أسبرجر الذين يتسمون بالعزلة ويشعرون بالضيق ويتسمون بالعنف الشديد عندما لا يدرك الأطفال ما يدور حولهم.

ويحتاج المعلم هنا إلى تدريس السلوك الحميم مباشرة وإلى إعداد مجموعة متعاطفة من الرفاق فى طرق تساعد على التعاون. ومن ناحية أخري يحتاج تلاميذ التوحد إلى التعلم المباشر لتحقيق عدة أغراض منها: تطبيق القواعد فيما بينهم بالإضافة إلى التدريب على كيفية إتخاذ القرار لكسر القواعد غير الهامة مثل تناول وجبة معينة فى الوقت غير المحدد لها من قبل الكبار.

ويجب أن يساهم مساعد المدرب فى التخطيط للأغراض السابقة مع أطفال التوحد وفى نقل تصرفات الأطفال للمشرف. وتظهر أهمية مساعد المدرب عندما يحاول أطفال التوحد أو أصحاب عرض أسبرجر إتخاذ قرارات بدلا من إتباع القواعد الجامدة بصرامة. كما نحتاج إلى معالجة مشكلات أطفال التوحد بوضوح حتى داخل المدارس الخاصة (مثال ذلك): يعانى الطفل بيتر عمره ١٣ عامًا من صعوبات تعلم إضافيه متوسطة، ويتحدد كلامه فى عبارات قصيرة ويردد ما يقوله الآخرون وهو طفل متعاون جدًا مع الأشخاص البالغين ويعتمد على السياق الأكاديمى والمواقف الاجتماعية فى تعلمه.

ولقد التحق بيتر بمدرسة داخلية خاصة، حاول والداه العمل على زيادة استقلاليته بإلحاقه بنادى لقضاء أوقات فراغه (وهو نادى مخصص لذوى صعوبات التعلم من غير مرضى التوحد، يذهبون إليه فى العطلة الأسبوعية وأثناء الإجازات). تغلب بيتر على مشكلاته بمساعدة توجيهات الأفراد البالغين له، وكان بيتر مهتمًا بالأطفال الآخرين ولكنه كان عصبى المزاج لذا فإنهم كانوا لا يحبونه ـ وعند شعر والدا بيتر بأن الأطفال الآخرين لا يحبونه وأنه وحيدٌ بدون صديق طلبوا منه أن يختار له صديق يدعونه لزيارته فى العطلات الأسبوعية والإجازات.

والمشكلة هنا لها شقان ـ الأول: إيجاد طريقة مناسبة لدمج بيتر فى الأنشطة الاجتماعية فى العطلة الأسبوعية لشغل وقت فراغه ومنعه من البقاء وحيداً. والشق الثانى: مساعدة بيتر على تكوين الأصدقاء.

أعلنت أسرة بيتر عن حاجتها لمتطوع يساعد ويصاحب بيتر ولقد إختارت الأسرة شخصًا عمره ١٦ عامًا فى آخر سنوات الدراسة بالثانوية قبل أن يلتحق بالجامعة، وقضى هذا الشخص بعض الوقت فى زيارة بيتر بالمدرسة للتعرف على حالته وجمع معلومات أكثر عن مرض التوحد. ثم اصطحب هذا الشاب بيتر بعد ذلك فى نزهات بمفرديهما، وبدأ يزوره فى العطلات الأسبوعية، وقضى مع بيتر بعض الوقت فى النادى لكى يساعده على الإشتراك فى الأنشطة، وتعلم السباحة كما أخذه فى نزهات خلوية ريفية. ولقد اشترت عائلة بيتر دراجه بمقعدين حتى يستطيع بيتر أن يركب الدراجة مع صديقه. ولقد قام الشاب المتطوع بأخذ بيتر إلى السينما والديسيكو كما علمه بعض الألعاب الورقية البسيطة. فجأة تغيرت حياة بيتر للأفضل حيث أصبحت عطلاته الأسبوعية مشغوله، وتحسنت علاقته باخوته فهم الآن لا يشغلهم أمر تسلية بيتر. كما أنهم يمكنهم أصطحاب بيتر وصديقه فى ركوب الدرجات أو الذهاب إلى السنيما. وهكذا تمكنت أسرة بيتر من أصطحاب بيتر فى النزهات حتى ولو لم يكن صديقه موجوداً.

وعلى الرغم من تعلق بيتر بصديقه الشاب إلا أن الشاب المتطوع اضطر تدريجيًا لتقليل الزيارة ثم أوقفها بعد عام عندما التحق بالجامعة. الأمر الذى أدى إلى حدوث انتكاسه فى حالة بيتر أثناء الفترة التى كان يتدرب فيها صديق جديد على تولى مهمة

رعاية واصطحاب بيتر، وسرعان ما تقبل بيتر صديقه الجديد وتم تخطى المشكلة بنجاح وهكذا يمكن القول إنه يصبح من السهل تعليم أطفال التوحد مهارات الصداقة مع أقران من التلاميذ العاديين، ولكن لأهداف عملية تم تعليم بيتر كيفية تكوين الأصدقاء أثناء تواجده فى مدرسته الخاصة مع الأفراد أصحاب التوحد.

ولحل المشكلة الثانية والتى تتعلق بعدم قدرة طفل التوحد على تكوين صداقات تتبع الخطوات التالية:

(أ) مساعدة بيتر على الإعتماد على أقرانه بحيث يصبح أقل إعتمادا على الاشخاص البالغين المحيطين به. وكبداية جيدة للأنشطة التى يتمتع بها بيتر يجب أن تصاغ الأنشطة على هيئة أنشطة جماعية يشترك فى تنفيذها العديد من التلاميذ أصحاب التوحد بالإضافة إلى بيتر. (مثال ذلك): ذهاب بيتر للسباحة مع صديق آخر له. كما أن بيتر إختار صديقًا يذهب معه لتناول الغذاء ويجلس بجواره فى المطعم وكان بيتر يمشى ملاصقًا لصديقه عند الذهاب للتنزه فى الريف.

(ب) عرض الأنشطة الجديدة التى تحتاج فى تنفيذها لصديق (مثال ذلك): نشاط الرقصة الريفية التى تعرض فى الصف وألعاب أخرى جديدة. وبعد أن أعتاد بيتر على المشاركة فى الأنشطة الجماعية تم عمل محاولات تجعل الأخرين أكثر تعلقًا ببيتر، وبذلك تكونت لديه رغبة فى التواجد معهم تلقائيًا.

(ج) منح بيتر وأقرانه العديد من الصلاحيات التى كانت تسند للمعلم فى البداية (مثال ذلك): تبادل الأدوار فى تحديد موعد الذهاب لتناول الغذاء، وتوزيع المشروبات والبسكويت فى الوقت المخصص لتناول الوجبة الخفيفة. ولقد كان المشرف اليومى هو المسئول عن توزيع الأستيكر كمكافأة عن الأعمال الجيدة أو المعلم هو الذى يحدد جودة العمل ـ بهذه الطريقة أصبح بيتر أكثر انسجامًا وتوافقًا مع أقرانه ـ ولقد أدت الصلاحيات التى منحت لبيتر وأقرانه لمصاحبة بعضهم البعض فى الأنشطة إلى قيام بيتر بإختيار شخص يشترك معه.

أى أن النجاح فى تكوين الصداقة يعتمد على اختيار شريك لذا فإن بيتر سرعان ما تعلم كيف يختار صديقًا يقوده للأمام وبذلك تكونت أنواع الصداقات الطبيعيه

داخل الصف وفى المساء كأن الأطفال يقومون بأنشطة جماعية لقضاء أوقات الفراغ.

(٥) استخدام الألعاب الاجتماعية الرمزية فى التعليم:

Teaching Towards Social And Symbolic Play

يستطيع الأطفال أصحاب التوحد تعلم بعض جوانب اللعب مع مرور الوقت، ويمكن زيادة معدل هذا التعلم باستخدام التعليمات. ولإدارة الألعاب الرمزية يجب مراعاة التالى: تعليم طفل التوحد الطريقة التى يلعب بها أو علي الأقل يجب أن يكون الطفل على وعى بها إذا لم يلعب بطريقة تلقائية. كما يمكن تلقين سلوكيات اللعب الرمزى للأطفال العاديين الذين يتفاعلون مع طفل التوحد فى مجموعات اللعب الاندماجية المشاركة. الأمر الذى ينعكس حتمًا على زيادة قدرة طفل التوحد على اللعب والتعليم.

ويحتاج أطفال التوحد الذين يعانون من صعوبات التعلم الإضافية إلى مجهود كبير لتعلم الألعاب الرمزية الاجتماعية الأمر الذى يثير الجدل لدى معلمى هذه الفئة حول قيمة تعلم المهارات الاجتماعية الرمزية فى الوقت الذى يمكن أن يتم تعلم العديد من المهارات الأخرى بسهولة؛ وليس من الضرورى أن يأتى فرد من خارج العملية التعليمية ليحدد أولويات التدريس بالنسبة للمعلم، ولكن من الضرورى أن نضع فى اعتبارنا أن الألعاب الاجتماعية الرمزية هى التى تقوم بدور هام فى جذب انتباه الطفل إلى رفاقه المشاركين له فى اللعبة الأمر الذى يؤدى إلى الترابط الفكرى بين أعضاء اللعبة فيما بينهم بما فيهم طفل التوحد تمهيدًا للوصول إلى لعبة متكاملة يمكن من خلالها تعلم الكثير.

(٦) استخدام التدريس لتقليل السلبية فى التفاعلات الاجتماعية:

Teaching To Reduce Negativism in Social Interactions

يرى معلم فى مجال تربية الطفل التوحدى (Wendy Brown) إن طفل التوحد يميل إلى تنفيذ الأشياء التى يحبها. ولعل هذا يشير إلى أحد الصفات الهامة لأطفال التوحد وهى أن طفل التوحد يرفض تغيير النظام الذى أعتاد عليه، ويشارك فى أداء السلوكيات المقبولة المكررة. وتظهر سلبية طفل التوحد فى التفاعلات الاجتماعية

عندما يعرض أى سلوك جديد أمامه. فالسلبية لا تمثل فى أغلب الحالات شكلاً من أشكال المقاومة للجديد، ولكنها تظهر على هيئة اعتراض على القديم وتأخذ شكل الملل.

وهناك سمة أخرى لأطفال التوحد وهى ترددهم فى تكرار الأشياء عندما يطلب منهم ذلك (طفل التوحد لا يرى جدوى فى تكرار الأشياء وليست لديه الرغبة فى قبول ذلك). وهكذا يمكن القول أن فشل طفل التوحد فى حل مشكلة ما تم معالجتها فى الماضى يرجع إلى عدم دافعية طفل التوحد، وفى نفس الاتجاه يمكن القول بأن طفل التوحد يعتمد على استخدام استراتيجيات فطرية مثل (التقاط الأشياء القريبة من اليد اليمنى) لأنه لا يتذكر أن لديه طريقة آخرى للاستجابة كما أنه ينتظر من المعلم دائمًا أن يلقنه الطريقة الصحيحة ولأنه يفتقد القدرة على حل المشكلات التى تنبع من داخله بشكل تلقائى.. ويعتمد علاج هذه الحالات التى تتضمن سلوكيات شاذة على الفحص المبدئى لهذه الحالات السلبية. لذا فإنه يجب تطوير المهارات الاجتماعية المرتبطة بقدرة الطفل على الاندماج فى العالم بدون سلوكيات سلبية من خلال فهم المعلم لسلوكيات الطفل وتفسيرها.

تدريس المهارات الاجتماعية خلال المنهج

Teaching Social Skills Through The Curriculum

١. علاقات المعلم. التلميذ

Teacher- Pupil Relationships

تعتمد بعض مداخل التدريس الخاصة فى المنهج على طرق غير اجتماعية لتدريس بعض جوانب المنهج منها: استخدام الكمبيوتر فى التعلم، وتمثل هذه الطرق خطوة ضرورية لتنمية الجانب الأكاديمى فى المنهج، ولكن يجب أن يكون هناك برنامج فى التدريس يعتمد على مواد تمكن التلميذ من التعلم داخل سياق اجتماعى، لذا يحتاج الموقف التعليمى إلى تعديل بالقدر الذى يسمح للتلميذ وطرق التدريس أن تكون عوامل ميسرة لتحقيق أهداف التدريس.

مثال ذلك: التدريس الذى يتصرف فيه المعلم كميسر، والتدريس الأختيارى الذى يمكن المتعلم من التحكم فى تعلمه.

وفى ضوء خبرة دامت أكثر من عشرين عامًا لمؤلفى الكتاب ثم اكتشاف أن التدخل الإيجابى للمعلم يساهم فى تطوير العملية التعليمية. كما أظهرت هذه الخبرة أن أنماط التعلم البسيطة والتعلم الاختيارى تطور السلوك التلقائى لدى الطفل وتساهم فى تطوير مسئوليته عن تعلم ذاته. كما أظهرت الخبرة فى التعليم الخاص أهمية استخدام التدريس المباشر فى تعليم الطفل المهارات الحياتية، وفى هذه الحالة يجب تنظيم الصف بشكل يسمح باستخدام برامج مصورة فى كل مرحلة من مراحل العمل الأمر الذى يساعد الطفل على تنفيذ الأعمال بشكل مستقل، ويساعده على تخطى الصعوبات الإضافية المرتبطة بتحقيق الأهداف الاجتماعية.

وبنظرة أكثر شمولية للتعلم المستقل يمكن القول أن التعلم بالكمبيوتر يساهم فى تنمية قدرة الطفل على الوصول إلى التعلم من أجل الاتقان فى اداء المهارات المعرفية والأكاديمية فى بيئة خالية من المشكلات الاجتماعية إلا أنهم يحتاجون إلى تطبيق هذه المهارات فى مواقف طبيعية. هذا ويحتاج أطفال التوحد إلى طريقة فى تفاعل التلميذ/ التلميذ لتعليم مهارات جديدة أثناء التدريس، وهناك بعض مداخل التدريس الحديثة التى نفذت فى مدارس هجاشى Higasi فى اليابان يعتمد فيها التعلم الجماعى على الأنسجام بين أعضاء المجموعة كهدف أساسى، وتتميز هذه الطريقة بأنها ناجحة فى تدريب الطفل على مهارات التعاون الاجتماعى، وفى اختزال السلوكيات المضطر بة شديدة الحساسية لدى أصحاب التوحد. والجدير بالإشارة أنه حتى الآن لم يتم اكتشاف ودراسة أثر هذه الطريقة على تطوير قدرة الطفل على إتقان العمل الفردى.

٢.التعلم التعاونى

Cooperative Learning

هناك حقيقة هامة يجب أن نتذكرها وهى أن الطفل لا يستطيع أن يركز انتباهه على أكثر من مثير فى النفس الوقت أى لا يستطيع أن يتعلم أكثر من شىء فى نفس

الوقت، ويجب أن تتذكر أيضًا أن مستوى الصعوبة يجب ألا يزيد فى جميع أبعاد المهمة (المشكلة) التى يقوم بها طفل التوحد بل يمكن أن يزيد فى بعد واحد فقط من أبعاد المشكلة: (مثال ذلك) جون طفل توحدى عمره ١٢ عامًا لا يستطيع الحديث بشكل معبر، ومستواه متوسط فى القراءة والكتابة؛ عندما طلب منه الذهاب للتسوق باستخدام قائمة مكتوبة بالمشتريات المطلوبة، وجد جون صعوبة فى التعامل الاجتماعى أثناء التسوق بسبب عدم قدرته على القراءة الأمر الذى أصابه بالاضطراب. لذا فإن هذا الطفل يحتاج إلى قائمة مصورة بالمشتريات المطلوبة تساعده فى الحصول عليها وتجعل البعد الاجتماعى فى الموقف أقل تهديداً للطفل وبالتالى سهولة فى التفاعل الاجتماعى.

ويجب أن يحدد المعلم والمهتمين بتربية طفل التوحد الأبعاد الصعبة فى المهمة التى يقوم بها لأنها تؤثر على قدرات الطفل المختلفة، وسوف يتم معالجة هذا الموضوع بالتفصيل فى فصل التفكير. ويجب على المعلم أيضًا أن يحدد الحاجة التعليمية لكل طفل هل هى تعلم مهارة جديدة أم معرفة جديدة؟ ويجب أيضا تحديد الكيفية المثلى التى تُقدم بها المهارة أو المعرفة؟ هل تستخدم الطريقة الفردية (تفاعل فرد/ فرد) او يستخدم التعلم بالكمبيوتر. وفى حالة اختيار أسلوب التعلم التعاونى يجب أن تكون المهمة التى تقدم للمجموعة مألوفة بالنسبة لطفل التوحد حتى يستطيع أن يركز على الجوانب الاجتماعية للعمل. ويجب على المعلم ان يميز بين الطرق الثلاث الآتية فى التدريس (كيفية العمل فى مجموعات ـ التفاعل والتعاون والمشاركة داخل المجموعة ـ التركيز فى المهمة لإنجازها فى مجموعة). وتقوم هذه الطرق الثلاث بدور هام فى تعليم أطفال التوحد ولكن يجب على المعلم ان يوضح الهدف المنشود من كل طريقة وحدودها وسياق التعلم الخاص بها. ولكن الخطورة تكمن فى شعور المعلم بالحاجة إلى تعليم طفل التوحد شيئًا جديداً فى الموقف التعاونى وذلك فى الوقت الذى يحتاج فيه طفل التوحد كيفية الاتصال بالآخرين.

٣.تقليل الاعتماد على المعلم

Towards Less Dependency on Teacher

هناك حاجة تدعو إلى البحث عن وضع أفراد التوحد داخل مواقف تمكنهم من

ممارسة دورهم فى حل المشكلات والبحث عن الطرق التى تحقق ذلك. كما توجد حاجة أيضاً تدعو إلى مساعدة طفل التوحد على التعبير عن دوره الخاص فى المواقف، وتدريبه على تطبيق ذلك فى مواقف أخرى لاحقة بشكل مستقل.

وقد تواجهنا هنا مشكلة وهى أن الطفل يعتمد على الصورة بشكل كلى فى تنفيذ أدواره كما كان يعتمد على المعلم، ولتقليل اعتماد الطفل على المعلم يمكن اتاحة الفرصة أمام الطفل للاعتماد على أقرانه من خلال مواقف تتيح له التحكم فى المهمة وتوفر له قدر من الحرية. ويمكن ايضا تطوير أساليب التعلم المستقل من خلال تنفيذ المنهج المعرفى الذى يدرب الطفل على استخدام مجموعة من الاستراتيجيات فى حل المشكلات والوعى بها. وذلك بعكس مداخل التدريس التى يعتمد فيها الطفل على البالغين أو بعض جوانب البرنامج فى تنفيذ مهمته داخل إطار عمل سلوكى. إلا أن موقف التلميذ فى هذه المداخل غير واضح ولكن يمكن القول أن التلميذ يكتسب بعض المهارات السلوكية ويزداد احتمال تعلمة الذاتى، ويمكن تعزيز هذه المهارات السلوكية باستخدام المكافأت.

هذا وتضم برامج TEACCH عدة استراتيجيات للتعلم الذاتى المستقل الذى يستقل فيه الطفل عن البالغ ولكن لا يستقل عن النظام وفى هذه البرامج يتحمل الطفل مسئولية الالتزام بجدول المواعيد المدون والذى يوضح مكان العمل ودرجة الأشراف والمساعدة. ويتعلم الطفل فى هذه البرامج مهارات العمل الأساسية كنوع من النظام مثل أين تبدأ العمل؟ وكيف تسير بشكل منظم فى العمل؟ كيف تكمل عملاً بدأته بالفعل؟ ولقد حققت برامج TEACCH بيئة جيدة تمكن طفل التوحد من ا لعمل فيها.

الاستنتاج Conclusion

تمثل عملية تبادل التفاعلات الاجتماعية الطريق الصحيح إلى إنجاز علاقات ناجحة إلا أن طفل التوحد لا يمتلك القدرة على المشاركة فى هذه التفاعلات.

وتتضمن عمليات التفاعل الاجتماعى مشاركة الفرد فى العملية التعليمية والاستجابة لمجموعة العوامل الاجتماعية وإدراكها، وتفسيرها بطريقة صحيحة.

وهناك مستوى عال من المتطلبات المعرفية فى المواقف الاجتماعية لذا فإنه اذا استطعنا اختزال هذه المتطلبات المعرفية من ا لمهمة فان هذا يؤدى إلى زيادة آلفة طفل التوحد بتلك المواقف. وعندئذ يصبح الطفل أكثر أهلية من الناحية الاجتماعية حيث يظهر مستوى مرتفع من المهارات الاجتماعية. وهكذا يمكن القول إننا لن نستطيع التفكير فى السلوك الاجتماعى الفعال، والمهارات الاجتماعية دون أن نتحدث عن المتطلبات المعرفية للموقف (مثال ذلك): يرتبط أطفال التوحد مع البالغين أكثر من ارتباطهم بالأقران، والسبب ببساطة هو أن البالغين أكثر قدرة على التنبؤ، وعلى تجهيز المعلومات وتركيبها الأمر الذى يعنى تقليل المتطلبات المعرفية الملقاة على عاتق تلاميذ التوحد.

ويستجيب الأفراد العاديون بدرجة كبيرة من الحساسية للإشارات الاجتماعية، والإشارات المستخدمة فى التفاعل بين الأشخاص. كما يستجيب العاديون للأفراد الآخرين بشكل مباشر من خلال الوعى السابق والتقييم السابق للروائح والعطور والحركة وتعبيرات الوجة والأصوات. أما أطفال التوحد فيفشلون فى إرسال العديد من هذه الإشارات الاجتماعية أو فى الاستجابة لها لأنهم يرسلون أشارات غير متوقعة، وغير قابلة للتفسير. كما أنهم لا يستطيعون تفسير الإشارات المعقدة التى يرسلها الآخرون.

وتمثل عملية تطوير المهارات الاجتماعية بالنسبة لأصحاب التوحد قضية أساسية فهم يحتاجون إلى تعلم القواعد الاجتماعية أكثر من حاجتهم للتعلم البسيط داخل سياق اجتماعى كما أنهم يحتاجون إلى تعلم القواعد الاجتماعية ذات المصداقية. ويجب ألا نندهش من حقيقة هامة وهى أن أطفال التوحد لا يمكنهم تعميم ما تعملوه من قواعد اجتماعية فى مواقف أخرى. وتشبه الطريقة التى يتعلم بها طفل التوحد القواعد الاجتماعية المتغيرة الرقصة المعقدة.. فعندما ما لا تعرف معنى الرقص ولا تسمع الموسيقى تقوم فقط بادارة وتقليد الخطوة التى يقوم بها رفيقك فى الرقص.

وربما تجد أن الرقص قد انتقل من مكان إلى مكان آخر والإيقاع قد يتغير ورفيقك فى الرقص قد تغير وأنت لا تدرى.

من هذا المنطلق يجب على مشرفى ومعلمى الأطفال أصحاب التوحد أن يقوموا بإبطاء ايقاع النمو الاجتماعى ويجب أن يعطى الفرد رفيقه فى النمو والتفاعل وقتًا يتعلم فيه الخطوة الأولى قبل أن ينتقل إلى الخطوة الثانية. ويجب أن يميز بين المراحل المختلفة من النمو الاجتماعى وهى أجزاء من كل وهكذا يشعر الزميل بالنمو والمشاركة الاجتماعية وقبل كل شىء يجب أن تتذكر أننا بحاجة إلى معرفة المشكلات التى تواجه زميلنا فى التفاعل الاجتماعى وأن تتذكر أن التفاعل الاجتماعى ليست خطوات نتعلمها أنما هو مشاركة.